**الجزء الخامس**

**القسم الثاني : المؤسسات السياسية**

**الدولـــة**

**مفهوم الدولة :** هي المجتمع المنظم سياسياً وقانونياً .

**\* أوضح المفكر السياسي موريس دوفرجيه أنّ الدولة تعتمد على خاصيتين جوهريتين ، هما :**

1ـ أنها رابطة قوية للتضامن .

2ـ وأنها تنظيم سياسي وقانوني متكامل .

**الإطار النظري للدولة (النظريات التي فسّرت وجود الدولة) :**

هناك خمس نظريات اساسية تبحث في أصل الدولة ، وهي :

**1ـ النظرية الدينية :** تعيد هذه النظرية القديمة اصل الدولة وأصل السلطة الى أسس دينية إلهية ، وفيها كانت سلطة الحكام قد اعتبرت مقدسة ، كما أن طاعتهم المطلقة كانت واجبا دينيا .

**2ـ النظرية الطبيعية ( نظرية التطور الطبيعي )** : وتشير إلىتطور حياة الانسان من الاسرة الى القبيلة فالقرية ومن ثم المدينة إلي الدولة ، وهو تسلسل طبيعي ينسجم مع التطور الانساني الذي يهدف الى تحقيق الحياة السعيدة .

**3ـ نظرية العقد الاجتماعي :** بعكس النظرية الدينية التي ترد نشأة الدولة إلى الرغبة والإرادة الإلهية ، ويرى مفكرو العقد الاجتماعي بأن الدولة هي من صنع الانسان وقد نشأت نتيجة لإرادة الافراد التعاقدية الرضائية .

**4ـ نظرة القوة :** ويرى اصحاب هذه النظرية ان الدولة قد تكونت بواسطة القهر والقوة، والقوة بالنسبة مكيافيللي وهيجل ونتشه هي خاصية طبيعية من خصائص الدولة ويجب التمسك بها ، وبالمقابل يرى الكثير من المفكرين ان القوة وحدها لا تستطيع ان تبرر الاصل التاريخي للدولة ، ولكن القوة مع الحق اساس دائم للدولة .

**5ـ النظرية الماركسية :** يميز ماركس بين المجتمع المدني والدولة ، فالدولة بما فيها من مؤسسات هي وسيلة الطبقة الحاكمة التي اوجدتها لتستخدمها في فرض سيطرتها على بقية افراد المجتمع .

**العناصر الأساسية في الدولة**

**تتألف الدولة من اربعة عناصر رئيسية هي :**

1. **التجمع البشري (أي الشعب)**
2. **الإقليم**
3. **السلطة السياسية ( أي الحكومة )**
4. **السيادة**

**وذلك على النحو التالي:**

1. **التجمع البشري ( أي الشعب ) :**

**الركن المادي : هو مجرد التجمع الغريزي الفطري لجماعة من البشر ، حيث إن الإنسان كائن اجتماعي سياسي بطبعه**

**الركن المعنوي : يتمثل في وعي أعضاء التجمع ( الجماعة أو الشعب) بهدف تجمعهم وهو تحقيق المصلحة العليا للجماعة.**

**ويقصد به تجانس العنصر البشري (السكان) للدولة بما يؤدي إلى تحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسي داخلها.**

**والعامل الرئيسي المحقق للتجانس القومي هو رغبة السكان في الحياة المشتركة وهي قد تنتج عن وحدة اللغة أو الأصل أو الدين (أو كلها أو بعضها) بين السكان ، كما قد تنتج عن وحدة المصالح ، ومن الدول التي يتجانس سكانها من خلال وحدة الأصل و اللغة والدين كل من المملكة العربية السعودية ، وسوريا ، وتونس، ومصر، واليابان، وفرنسا، وغيرها.**

**أما الدول التي يتجانس سكانها بفعل وحدة المصالح رغم اختلاف الأصل أو اللغة أو الدين فمن أهم أمثلتها :**

**\_ الولايات المتحدة والتي ينحدر سكانها من شتى أجناس الأرض إلا أن هناك رغبة في الحياة المشتركة تنجم عن وحدة المصالح ، أو ما يسمى بظاهرة القبول العام والتي تعني قبول الشعب الأمريكي بمختلف أجناسه ودياناته لنمط الحياة الأمريكي القائم على الرفاهية الاقتصادية والحريات السياسية المكفولة للأفراد.**

**وأيا ما كان الأمر فإن الدولة المتجانسة قومياً تعرف بالدولة القومية.**

**والدولة القومية هي : " تلك الدولة التي يتحقق لشعبها التجانس بصرف النظر عن العوامل المهيئة لهذا التجانس سواء كانت وحدة الأصل أو اللغة او الدين أو حتى مجرد وحدة المصالح التي تؤدي إلى الرغبة في الحياة المشتركة".**

1. **الإقليم :**

**الركن المادي : وهو عبارة عن قطعة الأرض (المساحة الجغرافية) التي تسكنها الجماعة البشرية (الشعب). والإقليم لا يقتصر فقط هو على قطعة الأرض اليابسة و إنما يتعداها ليشمل المياه الإقليمية للدولة وفضاءها الجوي.**

**الركن المعنوي : ويشير إلى ارتباط أفراد التجمع البشري (الشعب) بإقليمهم (أرض الدولة) باعتباره "الوطن" ، أرض الآباء والأجداد ، دار السلام وما عداه دار الحرب. لكي يظهر بذلك مفهوم "نحن" ليعبر به أفراد التجمع البشري عن أنفسهم ، ومفهوم "هم" ليعبروا به عن الشعوب الأخرى.**

1. **السلطة السياسية ( أي الحكومة ):**

**الركن المادي : (القوة) ويشير إلى احتكار الحاكمين لأدوات الإكراه المادي في المجتمع .**

**الركن المعنوي : (الشرعية والخيرية) ويتمثل في تصور أفراد المجتمع لهذا الاحتكار على أنه شرعي وخير ، يستهدف تحقيق الأمن والاستقرار والسلام داخل المجتمع (أي تحقيق المجتمع الهادئ) .**

**التمييز بين مفهومي الدولة والحكومة :**

**\_ الدولة هي شخصية اعتبارية ، مجرد رمز للحياة العليا للمجتمع ولكنها صاحبة السلطة.**

**\_ أما الحكومة فهي جهاز عضوي يمارس السلطة ليس باعتباره صاحبها وإنما لحساب صاحبها الأصيل المتمثل في الدولة ، فالحاكم ليس صاحب السلطة وإنما هو قائم عليها يمارسها طبقا لقانون مسبق (دستور) ولا يحكم بالهوى.**

**( 4 ) السيادة :**

**\_ السيادة مفهوم صاغه المفكر الفرنسي جان بودان في القرن السادس عشر.**

**\_ يقصد بالسيادة : سلطة الدولة في الانفراد بإصدار قراراتها داخل حدود إقليمها ، ورفض الخضوع لأية سلطة خارجية إلا بإرادتها.**

**ويعبر عن ذلك بالقول الدولة سيدة قرارها ، والدولة سيدة في دارها (أي إقليمها) ،، والإقليم هو وعاء السيادة (أي أنه النطاق الجغرافي الذي تمارس عليه الدولة مظاهر سيادتها).**